

# أ.د علي بن عبدالعزيز الشبل | شرح الرسالة التبوکية لابن القیم (1/01)

علي عبدالعزيز الشبل

اذا ابعدتم اقرب من احسن من يصيي الحركة قرب قرب باسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:00:00

غفر الله لنا ولشيقنا والحاضرين. بسم الله الرحمن الرحيم. وبه نستعين عليه نتوك. قال الشيخ الامام العالم العلامة محمد ابن ابي بكر المعروف بابن القيم الجوزية رضي الله عنه وارضاه. في كتابه الذي سيره من تبوك فمن - 00:01:00

هذا من المحرم سنة سنة ثلاثة وثلاثين وسبعين مئة بعد كلام له سبق احمد الله بمحامده التي هو لها اهل والصلة والسلام على خاتم رسليه وابنيائه. محمد صلى الله عليه وسلم وبعد. فان الله سبحانه وتعالى - 00:01:20

يقول في كتابه وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب. وقد اشتملت هذه الاية على جميع مصالح العباد في معاشهم ومعادهم. فيما فيما بينهم - 00:01:40

فيما فيما بينهم بعضهم فيما بينهم وبين ربهم فان كل عبد فينفك عن هاتين الحالتين وهذه الواجبين. واجب بينه وبين الله. واجب بينه وبين الخلق. فاما بينه وبين الخلق من المعاشرة والمساعدة والصحبة. فالواجب عليه فيها ان يكون اجتماعهم به وصحبته لهم - 00:02:00

تعاونا على مرضات الله وطاعته التي هي غاية سعادة العبد فلماه. ولا سعادة ولا سعادة له الا وهي البر والتقوى. اللذان هما جماع الدين كله. واذا افرد كل واحد واذا افرد كل واحد - 00:02:30

من الاسمين دخل في مسمى الآخر. واذا افرد كل واحد من الاسمين دخل في مسمى الآخر اما تظلمنا واما لزوما ودخوله فيه تظلمنا اظهر لان البر جزء من مسمى. جزء مسمى التقوى وكذلك التقوى فانه جزء جزء مسمى البر - 00:02:50

وكون احدهما لا يدخل في الآخر عند الاقتران. لا يدل على انه لا يدخل فيه عند افراد الآخر. ونظيرها هذا نفظ الایمان والاسلام لفظ الایمان والاسلام والایمان والعمل الصالح والفقير والمسكين والفسوق والعصيان - 00:03:10

والمنكر والفاحشة ونظائره كثيرة. وهذه قاعدة جليلة من احاط بها زالت عنه اشكالات كثيرة اشكلت على كثير من الناس البر والتقوى. ولنذكر من هذا مثلا واحدا يستدل به على غيره. وهو البر - 00:03:30

التقوى بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد. وعلى الله واصحابه اجمعين. اما بعد الرسالة لها اسمان. الاسم الاول تسمى بالرسالة التبوکية. لان ابن القیم - 00:03:50

من بعث بها الى اصحابه واخوانه واحبابه لما كان في تبوك. هل كان في تبوك متوجه لمكة للنسك هذا قول وقيل انه ذهب الى تبوك ثم عاد منها بس بس وتسمى ايضا - 00:04:10

زاد المهاجر الى الله. المهاجر الى الله معناها يدور على تحقيق هذا الامر على ما يعين الى الهجرة الى الله. وسيذكر انواع الهجرة الى الله. هجرة منعينة على كل احد الى الله بالایمان والتوحيد. هجرة - 00:04:30

والعمل هجرة مستحبة في الکمالات. والهجرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهي نوعان ايضا وما يستعين به في هذه السفرة في هجرة الى الله من صحبة الصالحين. وبعضهم يقول ان هذه - 00:04:50

الرسالة هي في تفسير آية المائدة وكان المشايخ يعدونها كذلك وهي قول الله جل وعلا على البر والتقوى. ولا تعاونوا على الاتم والعدوان واتقوا الله. ان الله شديد العقاب. وآآ الذين - 00:05:10

كتبوا وجمعوا في تفسير ابن القيم ضمنوا تفسيره لهذه الآية في تفسيره. آآ منهم شيخنا المرحوم الشيخ علي الحمد الصالحي في كتابه الكبير في جمع تفسير ابن القيم اتى بهذه الرسالة وجعلها في تفسير هذه الآية من سورة - 00:05:30

المائدة الله جل وعلا امر بالتعاون على البر والتقوى ونهى عن التعاون على الاتم والعدوان وقال واتقوا الله واعلموا ان الله شديد العقاب. هذا التعاون ثمرته انه اعظم زاد لهذا السائر يا رب. السائل لوحده يخاف. ويذل. ويضيع - 00:05:50

انت الان ربلك سبقوك للبر شعيب من الشعبان او طعس من الطعوس ان ما تدل الطريق فانت في وجل يمكن تظل الطريق يمكن تغزو يمكن تستوحش وانت ماشي لحالك هالصياد وهالاماكن - 00:06:20

ذلك عند سفرك الى الله جل وعلا. يعني في حال حياتك ان لم يكن لك عون من الناس فانك تستوحش. استفز الشيطان. ولهذا جاء هذا الاصل العام وهو اصل الجماعة والمجتمع. فلا يتأنى الحقيقة دين الا باجتماع ولا عبادة الا باجتماع - 00:06:40

والاجتماع بعد عن الانفصال. آآ الشيطان للانسان آآ ذئب الانسان كما ان الغنم ذئبها الذئب لا يأكل الذئب الا من الغنم القاسية. يقول الشيخ اشتغلت هذه الآية على جميع مصالح - 00:07:00

العياد في معاشهم فيما بين بعضهم مع بعض فيما بينه وبين الله جل وعلا. وهذا ما سيشير اليه في امر الهجرة الى الله ولهذا دخل من مدخل الاتم البر والتقوى. وقال ان بينهما عموما وخصوصا. فالبر - 00:07:20

عند التحقيق هو بعض التقوى. ويأتي في مواضع البر هو الایمان. ليس البر ان تولوا وجوهكم اي ليس الایمان في راد بالبر احيانا الایمان يراد به بعضه. اسمان يتكرران كثيرا. ويدخل - 00:07:40

عموما وخصوصا الاسلام والایمان. البر والتقوى. الاتم والعدوان. الفقير والمسكين اه المنكر والفاحشة اسماء عديدة القاعدة فيها انها اذا ذكر كل واحد منها لوحده تضمن الاخر اذا ذكر مستقلا صار له معنى اذا ذكر مستقلا تضمن الاخر اذا ذكر مع الاخر في نص - 00:08:00

صار لهذا معنى ولهذا معنى. فالبر والتقوى لما ذكرت في نفس واحد البر شيء والتقوى شيء. البر ما يبر به غيره. والتقوى تتعلق بایمانه وتقواه وصلاحه. وهذا متضمن لهذا اما باللزوم كما يقول ابن القيم او بطريق التضمن - 00:08:30

يقول هذه القاعدة الجليلة وهي معرفة معنى هذه الاسماء المتراوحة. متراوحة المتراوحة في سياقها ليس معرفتها تزيد عن الانسان اشكالات كثيرة. الان الذي قال الاسلام شيء والایمان شيء. يشكل عليهم ذلك كثيرا. لكن - 00:08:50

الشيء والایمان شيء حال اجتماعهما. اما حال الانفصال فهذا هو هذا وهذا هو ذاك. نعم. فان البر والكمال المطلوب والكمال المطلوب من الشيء والمنافع التي فيه والخير. كما يدل عليه اشتراق هذه اللفظة - 00:09:10

وتصاريفها في في الكلام ومنه البر بالظلم. لمنافعه وخده بالاضافة الى سائر الحبوب. وشو البر بالظلم الذي ينتج ايش؟ ينتاج العيش الحنطة هذا بر. والبر بالكسر هذا عمل الخير البر من اسماء الله جل وعلا. وهو البر الرحيم نعم. ومنه رجل بار وبر وكرام رجل بار وبر منهم - 00:09:30

ومنه رجل بار وبر وكرام ببرة والابرار فالبر كلمة جامعة لجميع انواع الخير والكمال المطلوب من العبد وفي مقابلته الاتم وفي وفي حدثه انه النواس وفي حديث نواس بن سمعان - 00:10:00

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له جئت تسأل عن البر والاتم فالاتم كلمة للشروع والعيوب التي يذم العبد عليها شوفوا لما جاء النواس ابن سمعان رضي الله عنه - 00:10:20

آآ سأل النبي عليه الصلاة والسلام آآ عن البر والاتم فقال جئت تسأل عن والاتم. البر حسن الخلق. فعبر عن البر بشيء يتعلق نفعه بتعديله. والاتم الذي هو جماعة الخير ما في نفسك وكرهت ان يطلع عليه الناس. وهذا الضابط الحقيقة - 00:10:40

ضابط عظيم. الاتم وشو؟ ليس الاتم كما عند الشباب وعند غيرهم. الذي يعنيك عليه اخوانك اذا تصور هذا بدأ يعمل اتقاء لمذمة

اخوانه كما يعيبون وينتقدونه فيكون عمله ما هو بله ولا لا - 00:11:10

عمله حتى يرظون عنه اخوانه وربعه. فنقوله الشيطان وهو لا يشعر من دائرة التوحيد الى ان اوقع فيه تعلقا بغير الله. يصلى مع الجماعة حتى ما يعاد. يعطي لحيته حتى ما ينكر عليه. ما الباعث لذلك؟ ان كان خوفا - 00:11:30

من الناس فهذا يقبح في توحيدك. الا تم ما حاك في نفسك. ولهذا الحديث الآخر وان افتاك الناس وافتوك ما دام ما بقي في نفسك من تقي في نفسك منه غضاضة هذا اثم. وضابطه الثاني كرهت ان يطلع عليك الناس وانت تقارب هذا اثم - 00:11:50  
وان سبق لك من سوغ وبعض الناس يقول الله افتتنا بهذا فلان من العلماء الاثم بنفسك وان افتاك الناس وافتوك. لماذا؟ لأن المستفتى احيانا ما يبدي السؤال من جميع جهاته. وانما يخفيه. ولهذا - 00:12:10

لاحظنا دائما قلبك وهذا يتعلق بالهجرة الى الله الهجرة الفرضية ان يكون قلبك خاضعا لله عابدا لله لا يريد من الا وجه الله فان اراد مدحنا الناس ثنائهم خاف ملامتهم وانتقادهم جاءه الشيطان يصارف - 00:12:30

يبدأ ينميه الى ان يكون عمله لاجل مدحنا الناس. نعم. فيدخل في مسمى البر الایمان واجزاؤه الظاهرة والباطنة ولا ريب ان التقوى جزء هذا المعنى واكثر واكثر ما يعبر عنه بر القلب وهو وجود طعم - 00:12:50

وحلاؤه وحلاؤته وما يلزم ذلك من طمأنينته وسلامته وانشراحه. وقوته وفرحة بالایمان فان الایمان فرحة وحلاؤة ولذة في القلب. فمن لم يجدها فهو فاقد الایمان. او ناقصه وهو وهو من - 00:13:10

وهو من القسم الذي وهو من القسم الذين قال الله عز وجل فيهم قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن نقولوا اسلمنا ولما يدخل الایمان في قلوبكم فهؤلاء على اصح القولين مسلمون غير منافقين وليسوا بمؤمنين - 00:13:30

اذا لم يدخل الایمان في قلوبهم فيبادرها حقيقة. شوفوا يا اخوانى يقول على اصح القولين. اذا في هذه الاية الحجرات فيها قوله وش القول الاول؟ ان هؤلاء الاعراب شأنهم انهم - 00:13:50

مسلمون لكنهم ليسوا منافقين. يعني مسلمون ضعاف الایمان فيكون معنى قول الله جل وعلا قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا لأنهم قالوا لا الله الا الله قال ولما يدخل - 00:14:10

في قلوبك اي لما يكمل ويقوى الایمان في القلوب حتى تكون في في دائرة المؤمنين. تتصور هذا الاسلام دائرة واسعة داخلاها دائرة ابيض. هم دخلوا دائرة الاسلام. منين؟ من الشرك والكفر. لكن ما دخلوا دائرة - 00:14:30

الایمان يقول ابن القيم وهذا اصح القولين في الاية وهذا ما رجحه هو رجحه شيخه ابن تيمية في الكتاب الایمان الكبير وش الثانية ترى في الايات ويقول الثاني ان هذه في اعرابي المدينة اللي حول المدينة الذين اسلموا - 00:14:50

ظاهرا وهم في الحقيقة فيهم نفاق. فقال قالت الاعراب امنا. قل لم تؤمنوا ولكن قولوا لأنهم قالوا لا الله الا الله نسأعهم لكن ما زالت قلوبهم فيها من الغباوة وفيها من البغض للرسول ولدين - 00:15:10

رسول ولما جاء به الرسول مما لم يكونوا معه اه مؤمنين. وقالوا اسلمنا اقر الاسلام لأنهم قالوا لا الله وصلوا مع الناس لكن عندهم نفاق. وهكذا هذين القولين قال بهما اهل السنة والخلاف بينهما خلاف تنويع - 00:15:30

نعم اللي رجحه العلماء انها في الحال الاول مسلمين لم يكمل ايمانهم فيكونوا مع المؤمنين. نعم. وقد جمع الله خصال البر في قوله تعالى. عدوها خصال البر في الاية انا بسائلكم عنها. قبل المشرق والمغارب - 00:15:50

ولكن البر من امن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبىين واتى المال على حبه ذوي القرى اليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب. واقام الصلاة واتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا - 00:16:10

والصابرين في اليساء والضراء وحين البأس. اولئك الذين صدقوا واؤلئك هم المتقوون السؤال اللي ذكره الله عز وجل في الاية كم هي؟ اه ما بين ستة و احدعش فرق خمسة ها - 00:16:30

احدعش وش هي؟ اه الایمان بالله. واليوم الآخر الملائكة كتاب النبي واتى المال هذا اتيان المال يعني راويا محبها له لهؤلاء الاصناف. نعم. منهم ذوي القرى اليتامى والمساكين ومن السبيل والرقاب هذى كلها وحدة واقام الصلاة واتى الزكاة - 00:16:50

بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البراء وفي اليساء والضراء وحين البأس. هذه عشرة لاحظوا هنا بدأ باصول الایمان. وهذا من دلائل ان البر يأتي بمعنى الایمان. ولكن البر من امن بالله واليوم - 00:17:20

طيب اصول الایمان هنا ناقصة. ولا ما هي بناقصة وش نقص منها؟ امام القدر. ليه ما ذكر هنا؟ ها قالوا الایمان بالقضاء والقدر ايمان بافعال الله والایمان بافعال الله داخل في الایمان بالله - 00:17:40

وفي حديث ابن عمر الایمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وتؤمن بالقلب تكرر الفعل مع القدر لانه مرتبط بالایمان بالله اذا القدر من افعال الله. هذه الاية تسمى فيها العلماء اصول الایمان - 00:18:10

الاصول الخامسة كما سماها ابن القيم وسمها شيخ الاصول الخمسة لان الله نص فيه على هذا الاصول ولها السنة تأتي القرآن. ففي حديث اه جبريل بيان ان اصل الایمان كم هي؟ سنة عند التفصيل وهي خمسة عند الاجماع. لاحظوا هذه - 00:18:30

الخمسة الاولى تتعلق بالله الخمسة الاخرة تتعلق بمن؟ في خلق الله هذا اللي اشار لها ابن القيم في ان فيها الامرين اللي تعلق بخلق بعضهم مع بعض ويتعلق بين المخلوق وبين الخالق والمخلوق. نعم - 00:18:50

اخبر سبحانه ان البر هو الایمان بالله. وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر. وهذه هي اصول الایمان الخمسة التي يا قوام للایمان الا بها. وانها الشرائع الظاهرة وانها الشرائع الظاهرة من اقام الصلاة من اقام - 00:19:10

اقامة الصلاة وايتماء الزكاة والنفقات الواجبة. ما هي النفقات الواجبة الزكاة نفقة ايش؟ واجبة. نفقة الرجل على زوجته. واجبة ولا مستحبة حتى لو في مدرسة حتى لو هي تاجرة حتى لو كذلك نفقة واجبة نفقة - 00:19:30

على اولادنا فقط واجبة. نفقة على والديه واجبة اذا لم يكن يعيل لهم الا انت ايهمما مقدم اكثرا في الشريعة؟ نفقة الرجل على زوجته ولا على امه؟ ليه؟ الزوج مئة زوجة لو ما بدها احد. ها ليه يا هالزوجة؟ مقدمة على الام. هذا من - 00:20:00

تعظيم الشريعة يا اخواني للنکاح. ومن تعظيمه لحقوق المرأة. قدم النفقة على الزوجة لانك من بيت اهلها وتنفق عليها. الام قد يكون لها من؟ اولاد غيرك. ولها لاحظوها في زكاة الفطر - 00:20:30

تقديم زكاة الفطر عن نفسه اولا ثم عن زوجته ثم ولده ثم والده الفقهاء لان الوالد قد ينفق على نفسه قد يكون له غيره اذا تعينت ما له الا انت المعيل تنفق انت عليه. مع ان حق الوالدة اعظم ولا حق ان الزوجة اعظم في البر - 00:20:50

اذا تقدير النفقة الواجبة ليس معناه تقديم الحق. حق الوالدة اعظم. من حق الزوجة وانها الاعمال القلبية التي هي حقائق من الصبر والوفاء والوفاء بالعهد فتناولت هذه جميع اسماء الدين. جميع اقسام الدين. حقائقه وشرائمه والاعمال المتعلقة بالجوارح - 00:21:10

اصول الایمان الخمسة ثم اقسامه حقائق وشرائع واقوال الحقائق هي المتعلقة بما يقوم في الاعتقاد. والشرائع هي التطبيق لهذا الاعتقاد ولها لاحظوا الانبياء كلهم جاءوا بحقيقة واحدة وش هي؟ ها التوحيد وتنوعت شرائمه في كل - 00:21:40

ان جعلنا منكم شرعة ومن حاجة. الاقوال والافعال الدالة على هذه الشرائع وهذه الحقائق. اي نعم فقال اولئك الذين صدقوا واؤلئك هم المتنقون. واما التقوى فهي يعني تأمل نفسك في هذا الخصال العشر. هل اقمتها - 00:22:10

حققتها لله فان كنت كذلك فانت صادق. وانت متقي مؤمن. لاحظوا في اخراها والصابرين في اليساء والضراء وحين البأس اليساء في حال الشدة. طيب والضر آآاظراء في حال المضرة حين الكرب. ولها عد البأس بعدما ذكر البأس من باب ذكر الاخص بعد الخاص - 00:22:30

اخص ما يكون في اليساء البأس اللي هو الشدة والکرب. اذا كنت انت في حال الكرب متعلقا بالله جل وعلا غير متعلقة بغيرها عالمة الاحظ الان الناس في حال الكرب العظيم الى من يلتفت قلبه الى من عظمها - 00:23:00

فين كان من يعظم الحسين عند اشتداد الامر يا حسین؟ ولا لا؟ وعندما يشتد الامر يتعلق بقلبه. وهذا عالمة ان كفره اشد من كفر الاولين. شيخ الاسلام رحمه الله الشيخ محمد بن عبد الوهاب - 00:23:20

ومشرفوا زماننا اعظم شرك من المشركين الاولئ. فان المشركين الاولئ شركهم في حال السر. اما فضة لا يعرفون الا الله. مشركين

زماننا شركهم في الضراء اشد من شركهم في السراء. اذا اشتد به الامر والخطب والكرb التفت الى من يعظمه فدعا - 00:23:40

والتجأ اليه ولاذ به من غير الله جل وعلا. تأويل الصغار يا يمه ايه. ما هم من من باب النداء المباح تسمعهم يغلب هذا لو كانت الام غائبة لان كلمة لا يراد منها حقيقتها مثل آآكلمة التوجه او عين الربا - 00:24:00

ايه فمن هذه الجهة ومنها كلمات التأنيب التي لا يرد حقيقتها ماله لا امة له تكتنه امه ما في حل مالهم ولا يدعu الرسول على اصحابه 00:24:30 00:24:50 00:25:10 00:25:30 00:25:50 00:26:10 00:26:30 00:26:50 00:27:10 00:27:30 00:28:10 00:28:50

بان تنقلهم تفقدهم امهاتهم. اي نعم. واما التقوى فحقيقتها العمل - 00:24:30 الله ايمانا واحتسابا امرا ونهيا فيغفل آآفيغفل ما امر الله به ايمانا بالامر وتصديقا بوعده ويترك ما اتركوا ما نهى الله عنه ايمانا بالنهي

وخوفا من من وعيده. كما قال طلق بن حبيب اذا وقعت الفتنة فاطفئوا - 00:24:50

بتقوى بالتقوى قالوا وما التقوى؟ قال ان تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله. وان ترك الله على نور من الله تخاف عقاب الله. هذا من اه اجمع الكلمات في معنى التقوى. كلمة - 00:25:10

رحمه الله ان التقوى ان تعمى بطاعة الله علينا من الله ترجو ثواب الله. ترك المعصية على نور اي على علم. ليه؟ تخشى عذاب الله. نعم. وهذا احسن ما قيل في حد التمر. من احسن عندك؟ نعم. طيب. وهذا من احسن ما قيل - 00:25:30

وهذا وهذا من احسن ما قيل في حد التقوى فان كل عمل لابد له من مبدأ وغاية فلا يكون العمل طاعة وقربة حتى يكون مصدره عن الایمان. فيكون الباعث عليه هو الامام المحضر. لا العادة ولا الهوى. ايش معنى الایمان المحضر - 00:25:50

اي الایمان الخالص. محضر الشيء خالص. ما هو يؤدي العبادة عادة او هوى او تعود لا يكون لها باعث انه يؤديها ببى ما عند الله. هم. لا عادة لا العادة ولا الهوى - 00:26:10

ولا طلب المحمدة والجاه وغير ذلك بل لابد ان يكون مبدوعه محضر الایمان وغايته ثواب الله وابتغاء وهو الاحتساب. ابتغاء المرضات معناها يحتسب العمل لله. وهذا معنى التوحيد. من صام رمضان ايمانا واحتسابا - 00:26:30

ايمانا توحيدا احتسابا يبغي الثواب. والجزاء من الله. اي نعم. ولهذا كثير ما يقرن ما بين هذين العصبيين في ولهذا كثيرا ما يقرن بين هذين الاصلين في مثل قول النبي صلى الله عليه وسلم ما من صام - 00:26:50

ورمضان ايمانا واحتسابا ومن قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا ونظائره. قوله على نور من الله اشاره الى الاشارة الى الاصل الاول وهو الایمان الذي هو مصدر العمل. والسبب الباعث عليه وقوله والسبب الباعث عليه. وقوله درجوا ثواب - 00:27:10

الله اشاره ان الاصل الثاني هو الاحتساب. وهو الغاية التي لا التي لا التي لا جلها يوقع العمل ولها يقصد به ولا ريب ان هذا اسم جميع اصول الایمان وفروعه. وان البر داخل في هذا المسمى - 00:27:30

لو صار البر بهذا هو الایمان فهو عبد الله على نور من الله لانه وحد الله. يرجو ثواب الله وهذا هو الاحتساب. كما قال ايمانا واحتسابا. ايمانا يعني عبودية لله. قاصدا له بهذا العمل احتسابا راجيا - 00:27:50

ثواب الله على هذا العمل هذا الشيخ والله تعالى اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد زين اهل تبوكية ولا طوبية؟ ها؟ طيبة شوفوا التبوكية وابن تيمية تيمية لان جده جيء به في تيميا - 00:28:10

صار ابن تيمية وكل على وحدة الله المستعان. استغفر الله - 00:28:50